المربي الرقمي: تحولات تنشئة الأطفال في ظل الميديا الرقمية من منظور علم الاجتماع الاتصال

د.سلمى كوندة	د.عبد الكريم بلعزوق
جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)	جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)
علم اجتماع الاتصال	علم اجتماع الاتصال
selmakounda22doc@gmail.com	bbakarim2@gmail.com

ملخص:

يتناول هذا البحث الأكاديمي موضوع التحولات التي طالت أنماط التنشئة الاجتماعية للأطفال في العصر الرقمي، بالتركيز على ظاهرة "**المربي الرقمي**" وتأثيراته السوسيولوجية على الأسرة والطفل، حيث يستند البحث إلى إطار سوسيولوجي نظري متعدد المرجعيات يشمل النظرية الوظيفية، النظرية النقدية، نظرية الاستخدامات والإشباعات، والحتمية التكنولوجية، لتفسير كيفية تحول المنصات الرقمية من أدوات تقنية إلى عوامل تنشئة اجتماعية مؤثرة تنافس المؤسسات التقليدية كالأسرة والمدرسة. وسعى الباحثان إلى تحليل أبعاد هذا التحول من خلال دراسة خصائص المربي الرقمي (الجاذبية، التوافر المستمر، التخصيص، التعزيز الفوري) وتأثيراته على العلاقات الأسرية وسلطة الوالدين وأنماط التفاعل الاجتماعي. وعليه فالتنشئة الرقمية تخلق تحديات معقدة تشمل الصراع القيمي والآثار النفسية السلبية، لكنها تتيح أيضا فرصا جديدة لإثراء عملية التنشئة إذا تم التعامل معها بوعي وتوازن، مما يستدعي تطوير استراتيجيات تربوية حديثة تدمج بين التقليدي والرقمي لضمان نمو صحي للأطفال في البيئة الرقمية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: المربي الرقمي، التنشئة الاجتماعية، الميديا الجديدة، العلاقات الأسرية، التربية الرقمية الواعية.

Abstract:

This academic research addresses the topic of the shifts in the socialisation patterns of children in the digital age, focusing on the phenomenon of the "digital educator" and its sociological effects on the family and the child. The research is based on a theoretical sociological framework that includes functional theory, critical theory, uses and gratifications theory, and technological determinism, to explain how digital platforms transform from technical tools to influential socialisation factors that compete with traditional institutions such as the family and school. The researchers sought to analyse the dimensions of this transformation by studying the characteristics of the digital educator (attractiveness, constant availability, personalisation, instant reinforcement) and its effects on family relationships, parental authority, and patterns of social interaction. Digital parenting creates complex challenges, including value conflicts and negative psychological effects, but it also offers new opportunities to enrich the parenting process if it is dealt with consciously and balanced, which calls for the development of modern educational strategies that integrate the traditional and digital to ensure the healthy development of children in the contemporary digital environment.

Keywords: Digital educator, socialisation, new media, family relations, conscious digital parenting.

مقدمة

شهدت العقود الأخيرة تحولات جذرية طالت بنية الأسرة ووظائفها في ظل التطورات المتسارعة للتكنولوجيا الرقمية ووسائل الإعلام الجديدة، إذ أصبحت الأجهزة الإلكترونية والمنصات الرقمية شريكا أساسيا في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، مما أدى إلى ظهور مفهوم "**المربي الرقمي**" كقوة موازية ومنافسة تؤثر على تكوين شخصية الطفل وقيمه ومهاراته الاجتماعية، ويعتبر هذا التحول تحديا كبيرا لمؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية كالأسرة والمدرسة والمسجد ولعل المتأثر أكثر بهذا التحول هو الأسرة، حيث تراجعت سلطة الوالدين ودورهما كمصدر وحيد للمعرفة والتوجيه والإرشاد، ما أدى ذلك إلى تغير أنماط التفاعل والتحاور الأسري.

إن التناقض بين القيم التي تغرسها الأسرة وتلك التي يتعرض لها الأطفال عبر الميديا الرقمية يخلق حالة من الارتباك المعياري، مما يستدعي ضرورة تبني استراتيجيات "**التربية الرقمية الواعية**" التي تُحوّل المربي الرقمي من منافس إلى شريك في عملية التنشئة الاجتماعية، وعليه سنحاول من خلال هذه الدراسة في فهم التحولات العميقة التي تشهدها مؤسسة الأسرة في ظل هيمنة تكنولوجيات الميديا الرقمية وهذا منظور علم الاجتماع الاتصال، حيث سنقوم بتبيان آليات تأثير المربي الرقمي على عملية التنشئة الاجتماعية، ورصد التغيرات في الأدوار والوظائف الأسرية، واقتراح نموذج للتربية الرقمية الواعية الذي يُمكِّن الأسرة من استعادة دورها الريادي في التنشئة مع الاستفادة من إمكانيات العصر الرقمي، ومنه يمكن **طرح التساؤلات الآتية:**

ما هي أبعاد ظهور المربي الرقمي داخل الأسرة؟ ما هو دور المربي الرقمي في تنشئة الاجتماعية للطفل؟

أولاً: الخلفية النظرية السوسيولوجية للتنشئة الرقمية لدى الطفل:

1-النظرية الوظيفية وإعادة تعريف وظائف التنشئة الاجتماعية:

تُعد النظرية الوظيفية إحدى أهم المدارس الفكرية في علم الاجتماع التي تقدم تفسيرا شاملا لآليات عمل المجتمع من خلال تصوره كنظام متكامل ومترابط الأجزاء، حيث تقوم هذه النظرية على مبدأ أساسي مفاده أن المجتمع يشبه في تركيبه ووظائفه الكائن الحي، حيث يتألف من مجموعة من الأجزاء والمؤسسات المترابطة التي يؤدي كل منها وظيفة محددة وضرورية لضمان استقرار المجتمع ككل واستمراريته، ووفقا لهذا المنظور، تلعب المؤسسات الاجتماعية المختلفة مثل الأسرة والتعليم والدين والاقتصاد، وسائل الإعلام دورا كبيرا في تلبية الاحتياجات الأساسية للأفراد والمجتمع، حيث تعمل كل مؤسسة على تحقيق وظائف محددة تساهم في الحفاظ على التماسك الاجتماعي والتوازن العام. تركز النظرية الوظيفية بشكل خاص على كيفية قدرة المجتمع على الحفاظ على حالة من التوازن والاستقرار رغم التغيرات والتحديات التي قد تواجهه، وذلك من خلال آليات التكيف والتوازن التي تعمل على إعادة النظام إلى حالته الطبيعية عند حدوث أي خلل أو اضطراب. هذا المنظور يؤكد على أهمية التفاعل المتبادل بين أجزاء المجتمع المختلفة والحاجة إلى التنسيق والتكامل بينها لضمان الوظيفة الصحيحة للنظام الاجتماعي ككل، مما يجعل من النظرية الوظيفية إطارا نظريا مهما لفهم ديناميكيات المجتمع وآليات عمله. **(العفيفي، 2025)**

وفي سياق هذه النظرية يمكن فهم التحولات الجذرية التي أحدثتها الثورة الرقمية في بنية المجتمع ووظائفه التقليدية. إذ أدى ظهور الميديا الرقمية إلى إعادة تشكيل الخريطة الوظيفية للمجتمع، حيث بدأت المنصات الرقمية ومواقع

التواصل الاجتماعي التي تؤدي وظائف التنشئة الاجتماعية والتي كانت حكرا على المؤسسات التقليدية مثل الأسرة والمدرسة، ووفقا لمبادئ النظرية الوظيفية، تقوم هذه المنصات الرقمية بوظائف أساسية متعددة تشمل التعليم والترفيه ونقل القيم والمعايير الاجتماعية، مما يجعلها تنافس المؤسسات التقليدية في أدوارها الأساسية. لكن هذا التحول الوظيفي خلق ما يمكن تسميته بـ"**الخلل الوظيفي**" في النظام الاجتماعي، وهو مفهوم مهم في النظرية الوظيفية يشير إلى حالة عدم التوازن التي تحدث عندما تتعارض وظائف المؤسسات المختلفة أو تتداخل بشكل سلبي. **(يوسف، 2016، صفحة 215)**فعندما تقدم المنصات الرقمية قيما ومعايير تتعارض مع تلك التي تنقلها الأسرة والمدرسة، ينشأ صراع وظيفي يؤثر على استقرار النظام الاجتماعي ككل، وهذا الخلل الوظيفي يتطلب من المجتمع إيجاد آليات جديدة للتوازن والتكيف، مما يستدعي إعادة النظر في أدوار المؤسسات التقليدية وطرق تفاعلها مع الميديا الرقمية لضمان التكامل الوظيفي بدلاً من التنافس المدمر، وهو ما يفسر الحاجة الملحة لتطوير استراتيجيات تربوية جديدة تدمج بين التقليدي والرقمي لتحقيق التوازن الوظيفي في عملية التنشئة الاجتماعية.

2-النظرية النقدية وصناعة طفولة استهلاكية

تأسست النظرية النقدية أو ما تعرف بمدرسة فرانكفورت عام 1923 في ألمانيا كمعهد للبحوث الاجتماعية، وتولى قيادتها مفكرون بارزون مثل "ماكس هوركهايمر" و"تيودور أدورنو"، وتعتمد على الفكر الماركسي والنقدي مع تأثرها بأعمال "كارل ماركس" و"فرويد" و"ماكس فيبر". ترتبط المدرسة بالنظرية النقدية التي تستند إلى مرجعيات فكرية متنوعة (الماركسية، النيتشوية، الهيجلية، الفرويدية)، وتتميز بمنهجها النقدي الذي يهدف إلى ممارسة نقدية جذرية للحضارة الغربية وإعادة النظر في أسسها ونتائجها. لعبت المدرسة دوراً مهماً في رصد الأمراض الاجتماعية (الباثولوجية) التي تعاني منها المجتمعات الغربية المعاصرة كالتشيؤ والاغتراب وضياع معنى الفرد وأزمة المعنى. **(يحياوي، 2022، صفحة 175)**

وتجد مفاهيم مدرسة فرانكفورت النقدية تطبيقا واضحا في تحليل كيفية استهداف الشركات التقنية للأطفال كمستهلكين منذ سن مبكرة، حيث تكشف النظرية النقدية عن آليات التشيؤ الرقمي الذي يحول الأطفال من كائنات إنسانية إلى موضوعات اقتصادية. **(يوسف، 2016، صفحة 213)** تعمل الخوارزميات المصممة لخلق الإدمان الرقمي وتشكيل الأذواق الاستهلاكية كأدوات للهيمنة الثقافية التي حذرت منها المدرسة، فيما يمثل تحويل الأطفال إلى منتجين ومستهلكين للثقافة الرقمية شكلاً معاصراً من الاغتراب الذي يعيد تشكيل مفهوم الطفولة ذاته من براءة محمية إلى فاعلية اقتصادية مبكرة، مما يجسد أزمة المعنى التي تناولتها النظرية النقدية في سياق رقمي جديد يتطلب نقداً جذرياً للحضارة التقنية المعاصرة.

3-نظرية الاستخدامات والإشباعات وتفرد التنشئة الاجتماعية

تطورت نظرية الاستخدامات والإشباعات منذ السبعينيات كجزء من المدرسة البنائية الوظيفية، حيث ركزت على فهم السلوكيات والعمليات الذهنية للجمهور تجاه وسائل الإعلام بدلا من التركيز على المحتوى المقدم، شهدت النظرية تطورا ملحوظا في الثمانينيات من خلال التعمق في مفاهيم القراءة وتفسير المعاني والتأثيرات المختلفة على الجمهور. كما أولت اهتماما خاصا بدراسة الأدوار التي يؤديها الجمهور وأشكال مشاركته الفعالة في العملية الاتصالية. وقد ركزت أيضا على كيفية قيام الجمهور بفك رموز الرسائل الإعلامية وتفسيرها وفقا لاحتياجاته وسياقه

الاجتماعي. بهذا التوجه، أصبحت النظرية تنظر للجمهور كعنصر نشط ومؤثر في العملية الإعلامية وليس مجرد متلقٍ سلبي للمحتوى. **(قاسيمي، 2017، صفحة 248)**

وتجد نظرية الاستخدامات والإشباعات تطبيقا واضحا في سلوك الأطفال تجاه المحتوى الرقمي، حيث تكشف الدراسات السوسيولوجية الحديثة عن كيفية ممارسة الأطفال لدور الجمهور النشط الذي تؤكد عليه هذه النظرية، فهم لا يتلقون المحتوى بشكل سلبي، بل يمارسون عملية اختيار واعية ومقصودة تتماشى مع احتياجاتهم النفسية والاجتماعية المتنوعة، ووفقا لمبادئ النظرية، يسعى كل طفل إلى إشباع احتياجات محددة من خلال استخدامه للوسائط الرقمية، سواء كانت احتياجات معرفية للتعلم واكتساب المهارات، أو احتياجات اجتماعية للتواصل والانتماء، أو احتياجات نفسية للترفيه والهروب من الضغوط، أو احتياجات هوياتية لتأكيد الذات والتعبير عن الشخصية **(Gebremariam, Dea , & Gonta , 2024, p. 03)**، وهذا التوجه الفردي في الاختيار يعكس المفهوم الأساسي للنظرية حول كيفية قيام الجمهور بفك رموز الرسائل الإعلامية وتفسيرها وفقا لسياقه الشخصي، حيث يصبح كل طفل مهندسا لمساره التربوي الخاص، يشكل هويته المعرفية والثقافية من خلال تفاعله النشط مع المحتوى الرقمي المتنوع، مما يؤدي إلى ظهور أنماط تعلم وسلوك متعددة ومختلفة حتى داخل البيئة التعليمية الواحدة، فهذا التحول الجذري في طبيعة التنشئة الرقمية، والذي يجسد بوضوح انتقال الأطفال من دور المتلقي السلبي إلى دور المشارك النشط في العملية الاتصالية، يضع المربين والمعلمين أمام تحديات جديدة ومعقدة تتطلب فهماً عميقاً لمبادئ نظرية الاستخدامات والإشباعات في البيئة الرقمية. فبدلا من التعامل مع نموذج تربوي موحد وقابل للتنبؤ كما كان الحال في العقود الماضية، أصبح المربون مطالبين بتطوير استراتيجيات تربوية مرنة تراعي التنوع في أنماط الاستخدام والإشباع الرقمي، وتتعامل مع كل طفل كجمهور فريد له احتياجاته الخاصة وطرقه المميزة في فك رموز المحتوى الرقمي وتفسيره، مما يستدعي إعادة النظر في المناهج التربوية التقليدية وتطوير أساليب تعليمية حديثة تتماشى مع هذا الواقع الجديد الذي تفسره نظرية الاستخدامات والإشباعات بشكل علمي ومنهجي.

4-الحتمية التكنولوجية وإعادة تشكيل الطفولة:

تطرح نظرية الحتمية التكنولوجية لمارشال ماكلوهان (1964) أن التكنولوجيا، وخاصة وسائل الإعلام، تحدد التوجهات الثقافية والاجتماعية للمجتمعات وتشكل الوعي البشري بشكل جذري، ويرى ماكلوهان أن كل تقنية إعلامية جديدة تخلق تحولات في إدراك البشر للعالم وتفاعلهم معه، كما حدث مع اختراع الطباعة الذي غيّر الوصول للمعرفة، ووسائل الإعلام الإلكترونية التي حولت التجربة الاجتماعية والذهنية، وتعبر مقولته الشهيرة "الوسيلة هي الرسالة" عن أن الوسيلة التكنولوجية ذاتها تلعب دورا أكبر في تشكيل السلوكيات الاجتماعية من المحتوى الذي تنقله، مما يجعل الإنسان غير مخيّر في التكيف مع التكنولوجيا ويضطر للانخراط فيها لتجنب العزلة الاجتماعية أو المهنية. **(الزهيري، 2024، صفحة 154)**

وحسب هذه النظرية فقد غيرت التكنولوجيا طبيعة الطفولة نفسها، حيث أصبح مفهوم "القرية الكونية" واقعا ملموسا للأطفال الذين يتفاعلون مع أقرانهم عالمياً عبر الشاشات قبل أن يتقنوا التفاعل مع جيرانهم في الواقع المادي. تؤكد هذه الظاهرة صحة مقولة ماكلوهان "الوسيلة هي الرسالة"، فالتكنولوجيا الرقمية لم تكتفِ بكونها أداة تواصل بل شكلت نوعاً جديداً من الأطفال - "الأطفال الرقميين" - الذين يمتلكون مهارات تقنية تفوق الكبار لكنهم قد يفتقرون للمهارات الاجتماعية التقليدية. هذا التحول يجسد الطابع الحتمي للتكنولوجيا في تشكيل الوعي والسلوك

الإنساني، حيث لم يعد الأطفال مخيرين في التكيف مع البيئة الرقمية بل أصبحوا مجبرين على الانخراط فيها لتجنب العزلة الاجتماعية المعاصرة.

5-النظرية التفاعلية الرمزية وتعدد الهويات الرقمية للأطفال:

تؤسس نظرية التفاعلية الرمزية لفهم الحياة الاجتماعية باعتبارها نتاجاً مركباً للتفاعلات المستمرة بين البشر والمؤسسات والنظم الاجتماعية، حيث تنطلق من فرضية أن هذه التفاعلات لا تحدث في فراغ بل تتشكل من خلال الرموز والمعاني التي يبنيها الأفراد تجاه الآخرين عبر عمليات التفاعل المتبادل. تركز النظرية بشكل خاص على الدور المحوري للغة والرموز في تفسير عملية الاتصال ضمن الإطار الاجتماعي، مؤكدة أن الرموز ليست مجرد أدوات للتواصل بل هي وسائل لبناء المعنى وتشكيل الواقع الاجتماعي، ووفقا لهذا المنظور، فإن استجابات الأفراد وسلوكياتهم تتحدد من خلال نظام الرموز والمعاني الذي يطورونه للأشياء والأشخاص والمواقف المختلفة، مما يعني أن الواقع الاجتماعي ليس معطى ثابتا بل هو بناء مستمر يتم تشكيله وإعادة تشكيله من خلال التفاعل الرمزي. هذا يعني أن فهم السلوك الإنساني يتطلب دراسة المعاني والرموز التي يستخدمها الأفراد في تفسير عالمهم الاجتماعي وبناء هوياتهم وعلاقاتهم مع الآخرين. **(مجاني، 2019، صفحة 85)**

ويمكن فهم كيفية تطوير الأطفال لهويات متعددة عبر المنصات الرقمية المختلفة حسب التفاعلية الرمزية من خلال مفهوم بناء المعنى والرموز في السياقات الاجتماعية المتنوعة، فالطفل الذي يظهر شخصية مختلفة على تيك توك أو الفيسبوك أو اليوتيوب عن شخصيته على منصات الألعاب أو في الحياة الواقعية، إنما يتفاعل مع أنظمة رمزية متباينة تتطلب استجابات وسلوكيات مختلفة لكل منصة، وتؤكد التفاعلية الرمزية أن هذا التعدد في الهويات ليس تناقضا بل هو نتيجة طبيعية لعملية بناء المعنى المستمرة، حيث يطور الطفل رموزاً ومعاني جديدة للذات بناءً على التفاعلات المختلفة التي يخوضها في كل بيئة رقمية. هذا التعقيد الجديد في فهم نمو الشخصية والهوية الذاتية يعكس ما تطرحه النظرية من أن الهوية ليست ثابتة بل هي بناء اجتماعي مستمر يتشكل من خلال التفاعل الرمزي مع الآخرين والبيئات المختلفة، مما يخلق تحدياً معاصراً في فهم كيفية تكوين الأطفال لمفهوم متماسك عن الذات وسط هذا التنوع الرقمي.

6-نظرية انتشار المبتكرات وفجوة الأجيال:

تقدم هذه النظرية كيفية انتشار الابتكارات والأفكار في المجتمع من خلال التمييز بين وظائف قنوات الاتصال المختلفة في عملية التأثير الاجتماعي، حيث تفترض النظرية أن قنوات وسائل الاتصال الجماهيري (التلفزيون، الإذاعة، الصحف، مواقع التواصل الاجتماعي) تتميز بفعاليتها العالية في زيادة المعرفة حول المبتكرات والمستجدات، حيث تستطيع الوصول إلى جمهور واسع ونقل المعلومات بشكل سريع ومباشر، وفي المقابل، تكون قنوات الاتصال الشخصي (المحادثات المباشرة، النقاشات الشخصية) أكثر فعالية في تشكيل المواقف والاتجاهات حول الابتكار الجديد، نظرا لطبيعتها التفاعلية والثقة الشخصية التي تتميز بها. وفقاً لهذا التصور، تعمل وسائل الإعلام على تشكيل المعرفة من خلال نقل المعلومات حول الابتكار إلى قادة الرأي والأفراد العاديين في المرحلة الأولى، بينما يقوم الاتصال الشخصي بتشكيل الاتجاهات في المرحلة الثانية من خلال نقل التأثير من قادة الرأي إلى بقية الأتباع والمقلدين. وهذا التسلسل يعني أن عملية التأثير الاجتماعي تمر بمرحلتين متكاملتين: تشكيل المعرفة أولا عبر وسائل

الإعلام، ثم تشكيل الاتجاهات والمواقف عبر التفاعل الشخصي مع قادة الرأي المؤثرين في المجتمع. **(مجاني، 2019، الصفحات 45-46)**

ولفهم كيفية تبني الأطفال للتقنيات الجديدة بسرعة تفوق الكبار قدمت النظرية تفسيرا واضحا، انطلاقا من ظاهرة "الفجوة الرقمية العكسية" التي تتحدى الافتراضات التقليدية لعملية انتشار الابتكار. وفقا للنظرية التقليدية، فإن قادة الرأي والمتبنين المبكرين للابتكارات عادة ما يكونون من الفئات الأكثر تعليما ونضجا، لكن في السياق الرقمي المعاصر، أصبح الأطفال هم المتبنون المبكرون والمؤثرون في عملية انتشار التقنيات الجديدة. وهذا التحول جعل الأطفال يلعبون دور قادة الرأي في المجال التقني، حيث يقومون بنقل معرفتهم التقنية إلى الكبار عبر قنوات الاتصال الشخصي، مما يقلب هرمية التعلم التقليدية التي كانت تفترض أن الكبار هم مصدر المعرفة والتوجيه. هذا الانعكاس في أدوار المعلم والمتعلم خلق نوعا جديدا من التوترات بين الأجيال، حيث يجد الكبار أنفسهم في موقف الاعتماد على الأطفال لفهم التقنيات الجديدة، مما يتحدى السلطة التقليدية القائمة على العمر والخبرة. هذه الظاهرة تعكس كيف يمكن للابتكارات التقنية أن تعيد تشكيل البنى الاجتماعية والعلاقات الهرمية التقليدية، مما يتطلب إعادة النظر في نماذج انتشار الابتكار التقليدية لتشمل ديناميكيات الأجيال الرقمية الجديدة.

ثانيا- تحول مفهوم التنشئة الاجتماعية في العصر الرقمي: من التنشئة التقليدية إلى التنشئة الرقمية

تمثل التنشئة الاجتماعية العملية التي يكتسب من خلالها الفرد القيم والمعايير والسلوكيات المقبولة اجتماعيا، حيث كانت الأسرة هي الكفيل الأول بعملية التنشئة الاجتماعية، تليها المدرسة وجماعة الرفاق والمسجد ووسائل الإعلام. **(علي مؤمن، 2013)** أما اليوم، فقد برزت الميديا الرقمية كتحول جديد قوي يتجاوز في تأثيره أحيانا تأثير المؤسسات الاجتماعية التقليدية، إذ أصبح الأطفال يتلقون قيمهم ومعاييرهم السلوكية من مصادر متعددة، يصعب على الوالدين السيطرة عليها أو حتى مراقبتها.

حيث تمثل التنشئة الاجتماعية الرقمية شكلا مستحدثا من أشكال التنشئة الاجتماعية للفرد والتي تجسد عمليتين متكاملتين: الأولى هي التكيف والاندماج الاجتماعي للفرد في سياق الرقمنة المتزايدة لحياة المجتمع، والثانية هي اكتساب خبرة اجتماعية جديدة مبنية على سياقات الإنترنت واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتؤدي هذه العملية إلى تشكيل ما يُطلق عليه "**الهوية الرقمية**" التي تنتج عن رقمنة البيانات الشخصية والاحتياجات الفردية والأنشطة والعلاقات والسيرة الذاتية والعادات الشخصية، مما يخلق تكاملا حتميا بين الشخصية الرقمية والشخصية الحقيقية. وتعتبر شبكة الإنترنت المصدر الرئيسي لتطور هذا النوع من التنشئة باعتباره "موطنا" ووسيطا مهما بين الطفل والبيئة المحيطة به، بالإضافة إلى الأجهزة الرقمية التي تُشكل أدوات ثقافية تساهم في ظهور أشكال جديدة من النشاط والممارسات الثقافية والمعاني، وبهذا المعنى، تصبح مصطلحات "**التنشئة الاجتماعية عبر الإنترنت**" و"**التنشئة الاجتماعية الإلكترونية**" و"**التنشئة الاجتماعية الرقمية**" مترادفات تعكس مستوى قبول الفرد للتقنيات الجديدة وموقفه تجاهها، وكذلك نوعية استجابته للتحديات التكنولوجية العالمية في العصر الحديث. **(Podbolotova, Dmitrieva, Reznikova, Grishaeva, & Tkacheva, 2021, p. 02)**

وفي ذات السياق تؤدي التنشئة الاجتماعية دورا مهما في تعزيز القيم الاجتماعية وبناء شخصية الأفراد وتنظيم سلوكياتهم، لكن هذا الدور يواجه تحديات جديدة في العصر الرقمي حيث يتعرض الأطفال بشكل مستمر لمواقع التواصل الاجتماعي مثل اليوتيوب وغيرها من المنصات التي تتراكم محتوياتها في ذاكرة الأطفال من خلال

الصوت والصورة والموسيقى، وهذا التعرض المستمر يساهم في تشكيل الأطفال بمحتويات قد تكون مضللة أو مؤثرة سلبا على فطرتهم السليمة، خاصة في غياب الرقابة الأبوية الفعالة والتوجيه السليم من قبل الكبار **(مني و بن لحبيب، 2025، صفحة 49)**، وبالتالي تشكل التطبيقات والمنصات الرقمية بيئة تنشئة موازية تنافس البيئة الأسرية. فالمحتوى الذي يستهلكه الأطفال عبر اليوتيوب وتيك توك وغيرها من المنصات يؤثر بشكل مباشر في تصوراتهم حول العالم، ويتجلى في سلوكياتهم وطموحاتهم. وعلى عكس التنشئة الأسرية التي تتم في إطار منظم ومقصود، غالبا ما تتم "التنشئة الرقمية" بشكل عفوي ودون رقابة كافية، مما يجعل تأثيرها أكثر خطورة.

ثالثا: المربي الرقمي: الملامح، الأبعاد والتأثيرات

لقد غيّر العصر الرقمي دور المربي بشكل جذري، حيث لم يعد دور الفرد كمربي محصورا في الأدوار التقليدية للتلقين والتوجيه المباشر، بل أصبح يتطلب فهما كبيرا للبيئة الرقمية وآلياتها. هذا التغيير دفع إلى استبدال مصطلحي التربية والتنشئة التقليديين بمفهوم التعلم الأوسع، نظراً لما توفره الوسائل الرقمية من فرص هائلة للتعلم الذاتي والاستكشاف المستقل. وبالتالي، يضيف هذا التطور مسؤوليات جديدة ومعقدة على الأسرة، حيث يتطلب الأمر امتلاك المهارات الرقمية الضرورية والكفاءة التقنية لتكون قادرة على التعامل الإيجابي مع التكنولوجيا الحديثة وتوجيه الأطفال نحو الاستخدام الآمن والبناء لهذه الأدوات الرقمية. **(مني و بن لحبيب، 2025، صفحة 49)**

ويمكن تعريف "المربي الرقمي" بأنه مجموعة المنصات والتطبيقات والأجهزة الإلكترونية التي تقدم محتوى معرفيا وقيميا وسلوكيا للأطفال، وتسهم في تشكيل شخصياتهم وإكسابهم مهارات ومعارف جديدة. ويشمل ذلك:

- منصات الفيديو (مثل يوتيوب وتيك توك ونتفليكس)
- تطبيقات التواصل الاجتماعي
- الألعاب الإلكترونية بأنواعها
- تطبيقات التعلم والترفيه الموجهة للأطفال
- المساعدين الافتراضيين (مثل أليكسا وسيري)

ويتميز المربي الرقمي بخصائص تجعله منافسا قويا للمربي التقليدي تتمثل في:

1. **الجاذبية والتشويق** :يقدم المحتوى الرقمي بأساليب جذابة تعتمد على الصوت والصورة والتفاعل، مما يجعله أكثر جاذبية من أساليب التربية التقليدية.
2. **التوافر المستمر** :المربي الرقمي متاح على مدار الساعة، ويستجيب فوراً لرغبات الطفل دون تأخير.
3. **التخصيص** :يقدم محتوى مخصصاً وفقاً لاهتمامات الطفل وسلوكياته السابقة، مما يعزز ارتباطه به.
4. **التعزيز الفوري** :توفر التطبيقات والألعاب آليات تعزيز فورية تشبع حاجة الطفل للتقدير والإنجاز. **(عطافي، 2024، صفحة 353)**

ثالثا: تحولات الأدوار والوظائف الأسرية

1-تراجع سلطة الوالدين: يشير العديد من العلماء والباحثين إلى أن ثورة تكنولوجيا الاتصال المتمثلة بالبث المباشر والإنترنت قد أدت إلى خلخلة العديد من المفاهيم التي تربط الأسرة الواحدة، حيث ينظرون إليها باعتبارها أداة

استلاب وقهر ثقافي وتربوي يركز على مخاطر البرامج التلفزيونية وآثارها السلبية في عقول الأطفال. هذا التأثير يأتي في ظل ما تعانيه الأسرة العربية من تفكك وتراجع مستوى السلطة الأبوية، إضافة إلى العديد من مظاهر الفشل في النظام التعليمي سواء من حيث فقر المحتوى أو القصور عن مواكبة التطورات العلمية والمعرفية، مما جعل وسائل الاتصال الجماهيري الوافدة من خارج الحدود تصبح أبرز مؤسسات صناعة القيم. **(لعوارم و ميلاط، 2021، صفحة 236)** وفي السياق الجزائري، نجد أن معظم الأسر قد تأثرت بتكنولوجيا الاتصال الحديثة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، حيث دخلت هذه التقنيات البيوت وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية والانشغالات الأسرية، وحتى الأسر التي لا تملك هذه التقنيات، فإن الأبناء يتأثرون بانتشارها في المجتمع من خلال مقاهي الإنترنت والهواتف الذكية والتطبيقات المختلفة ووسائل التواصل الاجتماعي. إن الاستخدام الواسع لهذه الوسائط الاجتماعية خاصة الفيسبوك وإنستغرام من طرف الأبناء ذكورا وإناثا على حد سواء، قد سمح ببروز مظاهر وممارسات وقيم جديدة تؤثر على شخصية الأبناء وعلاقاتهم الاجتماعية مع أفراد أسرهم ومحيطهم الاجتماعي. هذا التغيير أدى إلى تراجع قيم مهمة مثل قيمة الاجتماع على الطعام، حيث أصبح الكثير من الأبناء والشباب لا يجتمعون مع أفراد الأسرة لانشغالهم بهذه الوسائط، مما خلق جموداً وتشتتاً في العلاقات الأسرية، وجعل الآباء يفقدون السيطرة على معرفة أصدقاء أبنائهم وطبيعة علاقاتهم، فأصبحت هذه الوسائط فضاءً خاصاً يعبر عن عالقات وخصوصيات الأبناء التي لا يشاركون فيها آباءهم أو باقي أفراد الأسرة. **(لعوارم و ميلاط، 2021، صفحة 237)**

وعليه فقد أدى انتشار المربي الرقمي إلى تحول كبير في علاقات السلطة داخل الأسرة. مع امتلاك الأطفال لمصادر معرفية متنوعة، وقدرتهم على الوصول للمعلومات بشكل مستقل، تراجع دور الوالدين كمصدر وحيد للمعرفة والتوجيه. كما أدت الفجوة الرقمية بين الأجيال إلى إضعاف سلطة الوالدين، خاصة عندما يفوق الأبناء آباءهم في المهارات الرقمية. **(حناحنة، 2011)**

تغير أنماط التفاعل الأسري: تسببت الأجهزة الإلكترونية في تغير نمط التفاعل داخل الأسرة. فمن جهة، أصبح الأفراد أكثر انعزالاً داخل عوالمهم الافتراضية **(بوعلاق و براهمة، 2024، صفحة 27)**، ومن جهة أخرى، ظهرت أشكال جديدة من التفاعل الأسري حول المحتوى الرقمي. يمكن ملاحظة هذا في:

- ظاهرة "الحضور الغائب": حيث يكون أفراد الأسرة متواجدين جسديا لكن منشغلين ذهنيا بأجهزتهم؛
- تحول وقت الأسرة من التفاعل المباشر إلى استهلاك المحتوى الرقمي؛
- ظهور صراعات جديدة حول استخدام التكنولوجيا وضوابطها.

رابعاً: التحديات والآثار السوسيولوجية للتنشئة الرقمية لدى الطفل:

1-التنشئة المتناقضة والصراع القيمي: تُعتبر الأسرة الإطار الأساسي والمحوري لتحديد معالم شخصية الفرد وتشكيل هويته، حيث تُشكل مرجعية قاعدية لبناء أفكار الفرد واتجاهاته وتحديد نسق القيم التي يحملها، وهي أقوى الأدوات التي يمكن للمجتمع أن يستخدمها لإعداد النشء إعدادا سليما يخدم مصالح الفرد والمجتمع معا. **(عبد الرحيم، 2020، صفحة 152)** لكن الأطفال في العصر الرقمي المعاصر يواجهون تناقضا حادا وصراعا قيميا بين القيم التي تغرسها الأسرة وتلك التي يتعرضون لها عبر الميديا الرقمية والمنصات الإلكترونية المختلفة. هذا التناقض الجوهري يخلق حالة من الارتباك المعياري والتشوش القيمي لدى الأطفال، مما يؤثر بشكل عميق على عملية تكوين هويتهم الشخصية وانتمائهم الاجتماعي، ويضعهم في مواجهة صعبة بين مرجعيات متضاربة. كما أن الميديا الرقمية

غالبا ما تروج لقيم الفردية المفرطة والاستهلاك المادي والإشباع الفوري، التي قد تتعارض جذريا مع القيم العائلية والمجتمعية التقليدية القائمة على التماسك الأسري والتضامن الاجتماعي والتحكم في الرغبات. هذا الصراع القيمي يتطلب من الأسرة والمجتمع تطوير استراتيجيات جديدة للتعامل مع هذا التحدي المعاصر وإيجاد توازن بين الانفتاح على التقنيات الحديثة والحفاظ على القيم الأساسية التي تضمن التماسك الاجتماعي والنمو الصحي للأطفال.

2-تأثيرات على التطور النفسي والاجتماعي: يسهم الاعتماد المفرط على المربي الرقمي في ظهور مشكلات نفسية واجتماعية لدى الأطفال، مثل:

- ضعف المهارات الاجتماعية المباشرة والذكاء العاطفي؛
- مشكلات الانتباه والتركيز نتيجة التعود على المحتوى سريع الإيقاع؛
- القلق والاكتئاب المرتبط باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي؛
- التنمر الإلكتروني وآثاره النفسية الخطيرة. **(قاسي، 2018، صفحة 211)**

خامسا: استراتيجيات التكيف والموازنة

1-التربية الرقمية الواعية: في ظل هذه التحولات، تبرز أهمية "التربية الرقمية الواعية" كاستراتيجية للتعامل مع تحديات المربي الرقمي. تتضمن هذه الاستراتيجية:

1. **المشاركة الفعالة** :انخراط الوالدين في الأنشطة الرقمية للأطفال، ومناقشة المحتوى الذي يستهلكونه.
2. **التنظيم المتوازن** :وضع قواعد واضحة لاستخدام التكنولوجيا دون إفراط في التقييد.
3. **نموذج القدوة** :أن يكون الوالدان قدوة في الاستخدام الصحي والمتوازن للتكنولوجيا.
4. **التثقيف المستمر** :تعليم الأطفال مهارات التفكير النقدي والتعامل الآمن مع الميديا الرقمية.

2-إعادة صياغة العلاقة مع التكنولوجيا: يمكن تحويل المربي الرقمي من منافس إلى شريك في عملية التنشئة من خلال:

- توظيف التكنولوجيا في تعزيز القيم الأسرية والمجتمعية؛
- الاستفادة من التطبيقات التعليمية والمنصات التي تقدم محتوى هادفا؛
- تطوير أنشطة أسرية تدمج بين التفاعل المباشر والتجارب الرقمية.

خاتمة

وختاما يمكن القول أن التنشئة الاجتماعية قد شهدت تحولا عن النماذج التقليدية وذلك بفعل تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة، حيث أصبحت الميديا الرقمية عاملا محوريا في تشكيل قيم الأطفال وسلوكياتهم، وقد عالجت النظريات السوسيولوجية، مثل النظرية الوظيفية والنظرية النقدية، دور وإسهامات التكنولوجيا في رسم ملامح المجتمع ودور المؤسسات التقليدية، حيث أسهمت التنشئة الرقمية في تكوين "الهوية الرقمية" للأطفال، هذا بالإضافة إلى نظرية الاشباعات والاستخدامات والتفاعلية الرمزية وانتشار المبتكرات، والتنشئة الرقمية كمفهوم سوسيولوجي وافدا تُواجه تحديات مثل الصراع القيمي والآثار النفسية السلبية. ولمواجهة هذه التحديات، طرح

استراتيجيات مثل التربية الرقمية الواعية وإعادة صياغة العلاقة مع التكنولوجيا لضمان التوازن بين التقليدي والرقمي. يؤمثل ظهور "المربي الرقمي" أمرا مستحدثا في أنماط التنشئة الاجتماعية، يستدعي فهما دقيقا من المنظور السوسيولوجي. فرغم التحديات الكبيرة التي يفرضها على الأسرة ووظائفها التقليدية، يمكن تحويله إلى فرصة لإثراء عملية التنشئة إذا تم التعامل معه بوعي وتوازن. يتطلب النجاح في هذا المسعى تضافر جهود الأسرة والمدرسة والمجتمع، وإعادة صياغة مفهوم التربية ليستوعب متغيرات العصر الرقمي. كما تبرز الحاجة إلى سياسات اجتماعية وتشريعات تنظم المحتوى الرقمي الموجه للأطفال، وتحمي حقوقهم في بيئة رقمية آمنة وداعمة لنموهم.

وللتعامل مع تحولات تنشئة الأطفال في ظل الميديا الرقمية لابد من اتباع التوصيات الآتية:

- ❖ تطوير مهارات الوالدين في المشاركة الفعّالة مع أطفالهم رقميا، ووضع قواعد متوازنة لاستخدام التكنولوجيا، وتعليم الأطفال مهارات التفكير النقدي والأمان الرقمي.
- ❖ دمج التربية الرقمية في التعليم، وإدراج مناهج التربية الرقمية في المدارس، وتدريب المعلمين على التعامل مع الجيل الرقمي، وتطوير برامج مشتركة بين المدرسة والأسرة.
- ❖ وضع قوانين صارمة لحماية الأطفال من المحتوى الضار، وتنظيم المحتوى الرقمي المخصص لهم
- ❖ تحويل المربي الرقمي إلى شريك إيجابي، والاستفادة من التطبيقات التعليمية الهادفة، وتطوير محتوى رقمي محلي يعزز القيم الثقافية، وخلق أنشطة تدمج بين التفاعل المباشر والرقمي.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

1. إبراهيم يحياوي. (30 جوان, 2022). النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت الإعلامية: نشأتها، وروادها، خصائصها ومنطلقاتها. *مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، 8*(1)، الصفحات 170-190. تم الاسترداد من https://asjp.cerist.dz/en/article/195818
2. باديس مجاني. (2019). *نظريات الاتصال*. قسنطينة: ألفا للوثائق.
3. جميلة ناجي أحمد عطافي. (جويلية, 2024). متطلبات التربية الإيجابية في ظل التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي. *المجلة الدولية للبحوث والدراسات التربوية والنفسية، 10*(23).
4. سليمة قاسي. (30 ديسمبر, 2018). التأثيرات النفسية والاجتماعية لاستعمال الانترنت لدى التلاميذ المراهقين بمدينة قسنطينة (دراسة استكشافية). *مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، 5*(2)، الصفحات 205-221.
5. طارق العفيفي. (23 مارس, 2025). *ماهي النظرية البنائية الوظيفية؟* تم الاسترداد من شركة دراسة للاستشارات والدراسات والترجمة: https://drasah.com/Description.aspx?id=8560
6. طلال ناظم الزهيري. (ديسمبر, 2024). الحتمية التكنولوجية وتأثيرها في تشكيل الإعلام الجديد: دراسة استقرائية. *مجلة الإعلام والمجتمع، 8*(2)، الصفحات 149-164.
7. عبد الوهاب علي مؤمن. (25 سبتمبر, 2013). *التنشئة الاجتماعية مفهومها وخصائصها وأهدافها*. تم الاسترداد من مركز مقديشو للبحوث والدراسات: https://mogadishucenter.com/2013/09/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%B4%D8%A6%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A

9-%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85%D9%87%D8%A7-
/%D9%88%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%87%D8%A7-%D9%88

8. كوكب حناحنة. (25 جويلية, 2011). *اختصاصيون يؤكدون تراجع سلطة الأبوين في ظل عصر الانفتاح*. تم الاسترداد من مجلة العد: https://alghad.com/Section-26/%D9%85%D9%86%D9%88%D8%B9%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%B5%D9%8A%D9%88%D9%86-%D9%8A%D8%A4%D9%83%D8%AF%D9%88%D9%86-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AC%D8%B9-%D8%B3%D9%84%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D9%88%D9%8A%D9%
9. ليندة بوعلاق، و نصيرة براهمة. (01 أكتوبر, 2024). الحوار الأسري في ظل الوسائط التكنولوجية الحديثة. *مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، 5*(2)، الصفحات 20-32.
10. ليندة عبد الرحيم. (سبتمبر, 2020). التكامل بين الأسرة والمدرسة في بناء النسق القيمي لدى الطفل. *11*(2)، الصفحات 147-160. تم الاسترداد من الحوار المتوسطي.
11. مصطفى يوسف. (2016). *علم الاجتماع الإعلامي*. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
12. مهدي لعوارم، و نضرة ميلاط. (18 سبتمبر, 2021). تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيرها على التربية الأسرية (الأسرة الجزائرية أنموذجا). *مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 10*(3)، الصفحات 223-248.
13. نادية مني، و بشير بن لحبيب. (2025). دور مواقع التواصل الاجتماعي في تنشئة الطفل بين الواقع والمأمول: اليوتيوب أنموذجا. *مجلة العلوم الاجتماعية، 8*(1)، الصفحات 37-53.
14. ناصر قاسيمي. (2017). *مصطلحات أساسية في علم اجتماع الإعلام والاتصال*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

المراجع الأجنبية:

1. Gebremariam, H. T., Dea , P., & Gonta , M. (2024, October 19). Digital socialization: Insights into interpersonal communication motives for socialization in social networks among undergraduate students. *Heliyon*. Retrieved from Heliyon.
2. Podbolotova, M., Dmitrieva, V., Reznikova, R., Grishaeva, Y., & Tkacheva, Z. (2021). Digital socialization of students by means of educational media. *SHS Web of Conferences 98/ Education and City 2020*, pp. 1-5.